الخداع الابوي المبرر

(حادثة عائلية عصرية منقولة عن الانجليزية)

بلغت « هيلدا » الثامن عشر ربيعاً من عمرها ، فقال لها يوماً والدها ونظره يسرح في جريدة امامه : « هل افتكرت في امر الزواج يا هيلدا ؟ »

فاستغربت هذا السؤال لانه لم يخطر على بالها ان الزواج ضروري لها ؛ ولهذا لم تجاوب على سؤال والدها

— ان كنت حتى الآن لم تفتكري به يا عزيزتي فقد حان الوقت لان تكوني على الاقل مخطوبة على شاب لائق .

— ولكن لماذا ؟ انا لست في حاجة الى هذه العجلة . فاني سعيدة ومسرورة بحالتي . . . وحياتي معك لا الذ منها . الست شاعراً بهذا انت يا ابي ؟ . . . .

فرمى الجريدة من يده وقد لاحت على وجهه امارات الخيبة والفشل والقى نظرة طويلة على محيا ابنته وهي تبسم له . . فاقتربت اليه وضمت رأسه الى صدرها قائلة : —

— ما الذي يحويه هذا الرأس العزيز من الافكار المزعجة ؟

— ليس فيه ما يزعج يا ولدي ، انما غايتي الوحيدة تأمين حياتك ومستقبلك وقد دار الحديث في هذا الشأن بيني وبين جارنا المستر ميزون .

— وليس بالبعيد يا والدي انكما اتفقتما على زواجي بابنه « بل »

— نعم يا عزيزتي وقد رأينا انه انسب رجل لك وانك انسب امرأة له .

وانت تعلمين متانة الصداقة التي بيننا . ولهذا رأينا من الواجب ان نفتكر في مستقبلكما

— انا لا ارضى بهذا الامر . فان « بل » في نظري ليس الا صديقاً قديم العهد ولم تنشأ الالفة بيننا الا لاننا نشأنا معاً ونحن لانزال جيرانا مخلصين . فلا تعد تفاتحني في هذا الامر مطلقاً

قالت هذا وتركت والدها في اشد حالات الفشل واليأس . وخرجت فتبعها وهو يقول : « مهلاً يا ابنتي العزيزة ؛ فانك انت و « بل » . . .

فقاطعته قائلة : « لا اريد ان اسمع كلمة في هذا الشأن ! » ثم صرخت بمزيد الاضطراب انني لم اعتبر « بل » الا كصديق لا اكثر ولا اريد ان افتكر في شيء آخر .

— ولعلي ، انا ، اقصد ان اقول انك سوف تقترنين به !

— وانا اقول ، يا والدي ، انني ارفض هذا الطلب

تلقى والدها هذا الجواب القاطع وخرج من البيت قاصداً المحطة ليركب القطار ويذهب الى المدينة . فزودته بكلام الوداع قائلة :

« يسرني يا أبي ان نكون قد تفاهمنا ، فلتصحبك السلامة ! »

وكان « ميزون » ابو الفتى ، ينتظر « درو » ابا الفتاة امام باب داره ليذهبا سوية الى المحطة ، فلما اقترب منه بادره قائلا :

— ماذا عملت يا « درو » وهل نجحت مساعيك

— كلا ، ان ابنتي رفضت بحجة انها لاتنظر الى ولدك الا كصديق

— وهو عين الجواب الذى تلقيته من ابني فما العمل ؟ فان لم نفز بهما فسوف يخرب بيتنا . فلعل ابني يطمح الى الاقتران باحدى فتيات المدينة ، وانا القروي لا يطيب لي العيش معهما . وكذلك ابنتك اذا ارادت الاقتران برجل متبرج متصنع فيشق عليك العيش معه . فاني مفتكر في امر ننال به الوطر »

ثم وصلا المحطة وركبا القطار ولم ينبس « ميزون » بكلمة ، انما اسند رأسه الى جدار القطار وغمض عينيه ونام

وقف القطار عند المحطة المطلوبة فافاق النائم من نومه ونزل فقال لصاحبه:

— لقد انقضى الامر

— وكيف انقضى ؟

— اسمع ... اننا لدى عودتنا الى البيت نتخاصم امام ولدينا اشد الخصام ، ونتقاطع تماماً ، ونأمر ولدينا بالتقاطع ، وان لايكون بينهما سلام وكلام ابداً

— كيف يكون هذا يا اخي ؟ وهل اقدر على مقاطعتك او ان اعيش يوماً واحداً من دون ان اراك واحادثك ، وها قد مضى على صداقتنا ما يزيد على اثلاثين عاماً لم يحدث في اثنائهما ادنى كدر بيننا ؟

— المقصود ان نتظاهر بالعداء حتى نخادع ولدينا . وانا اؤكد انهما على اثر خصامنا يزدادان مؤالفة ولا يلبثان ان يطلبا عقد الزواج

— نعم الاقتراح !

****

— بينما كانت « هيلدا » و« بل » مشتغلين في جنينتهما اذ سمعا صوتاً مزعجاً ، وخصاماً شديداً . فهرعا الى جهة الصوت ، وما اشد ما كانت دهشتهما لدى مشاهدتهما ابويهما في عراك عنيف ، كل منهما يريد الهجوم على خصمه ، يهدده بالضرب ويرشقه بكلمات مرة ...

فتقدم « بل » الى والده وقال :

— مهلاً ما هذا الخصام وما الداعي الى العراك وانتما شيخان قضيتما حياتكما فى الصداقة والمؤالفة ؟

— اسكت يا ولدي . لكل شيء نهاية . فقد قطعت كل علاقة مع هذا الشيخ الاحمق واعطيك الامر القاطع ان لايكون لك ادنى شأن وادنى علاقة معه ومع ابنته . لانه اهانني اهانة لا تغتفر .

— انا لايمكني الخضوع يا أبي لهذا الامر الذي تصدره وانت في

سورة الغضب . فتعال معي ندخل البيت لعل روعك يهدأ . وهذه زوبعة فجائية يزول تأثيرها حالاً

— انني بعداليوم ، لن اعرف هذا الرجل ابداً . فعليك ان تعدني الآن بقطع كل علاقة معه ومع ذويه

— لا اقدر ان اعدك بذلك يا ابي . فان جارنا محترم وعزيز علي . وها انك ، قبل قليل من الزمان كنت تلح علي بأن اقترن بابنته « هيلدا » ...

اما « هيلدا » وقد غشى الخجل وجهها ، وسالت الدموع من عينيها فلم تتمالك ان جذبت والدها من ذراعه ، بحدة شديدة ، وقالت:

— الا تخجلان من هذا الفعل الذي لا يليق بشيبتكما ؟

— اعلمي يا ابنتي ، ان مخالطة « يزون » وابنه ممنوعة ومحرمة عليك فقد نبذت صداقتهما . واعتبرتهما منذ الآن عدوين لنا . فلا علاقة لنا معهما . واياك ثم اياك ان تكلمي « بل »

— عجباً لهذا التغير الفوري ! اما انا فلا يمكني الرضوخ لهذا الامر او بالاحرى لهذا الغضب فاني احترم كل الاحترام المسترميزون ... وانك قد طلبت مني بتوسل ان ارضى ابنه بعلاً لي . فهيا بنا الى البيت فقد تجاوزتما الحدود وهتكتما الصداقة . (لها تلو)

رنات الاوتار السحرية

عجائب الحب الطاهر

الحب يبدي العجائب ! فهذه قصة فتاة شجاعة ، بلغها ان خطيبها حكم عليه ظلماً بالاعدام ، وان الجلادين يسوقونه بعد قليل ، الى نطع الدم ، وذلك حالما تصدر الاشارة من برج المدينة ، وتلك الاشارة هي قرع الجرس الذي في اعلى البرج . فهبت الى الرجل المفوض اليه امر اطلاق الاشارة ، وكان شيخاً ثقيل السمع . فتوسلت اليه بدموع سخينة ان لا يقرع الجرس ، حتى تذهب الى الملك وتسترحمه طالبةً الانصاف . فافهمها الشيخ ان الوقت قد حان ولا يمكنه تأجيل الاشارة . فما كان منها الا انها صعدت الى قبة الجرس وقبضت بيديها على لسان الجرس ، حتى لا يخرج له صوت عند دقه . فكان الشيخ يهزه بالحبل من اسفل البرج ويدا الفتاة تنالان الصدم حتى تشققتا وتخضبتا بالدم . ولما انتهى قرع الجرس ، نزلت منتصرة ومتألمة فلاقت الملك عائداً من التنزه . فسجدت له تطلب العفو للبريء فهاله منظرها ، ورق فؤاده لعجيب تفاديها وحبها لخطيبها فاجاب الى طلبها . وقد نظم فيلكس فارس هذه الرواية القديمة موشحاً رقيقاً كما يأتي :